المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 30-11-2007
الصفحـات : 29
العـــدد : 14403
المسلسل : 179

أنابوليس والثوابت الإسرائيلية (١-٢)

د. حمد بن عبدالله اللحيدان

لا يزال التجسس الإسرائيلي في الولايات المتحدة يتم في جميع المجالات والأوقات والظروف وما يتم الإعلان عن اكتشافه بين الحين والآخر لا يعدو إلا غيضاً من فيض

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 30-11-2007 العـــدد : 14403
الصفحـات : 29 المسلسل : 179

* من قبل أن تولد إسرائيل ولادة غير شرعية عام ١٩٤٨م والمنظمات الصهيونية تحيك المؤامرة تلو الأخرى من أجل تحقيق حلم الصهيونية العالمية في وطن قومي يهودي يمتد من النيل إلى الفرات قابل للتمدد إلى ما هو أبعد من ذلك إذا سنحت الظروف بذلك.

نعم لقد أبرم العرب حتى الآن عدداً من اتفاقيات الهدنة ومعاهدات السلام ومرت على سماء المنطقة عدد من المبادرات التي تشبه ذر الرماد في العيون، ولعل أهم تلك الأحداث معاهدة كامب ديفد واتفاقيات أسلو ومدريد مروراً بخطة تنت ومؤتمر شرم الشيخ وخارطة الطريق ومرئون اللجنة الرباعية والتي جميعها لم تسفر عن شيء سوى تقييد والزام الجانب العربي بما تم الاتفاق عليه واطلاق يد اسرائيل تعربد كيفما تشاء ومتى تشاء وعلى العمق فإن محادثات أنابوليس لن تكون استثناء فهي تصب في نفس الإناء ولنفس الغاية. ذلك أن لإسرائيل ثوابت وغايات لا يمكن أن تتنحى أو تتنازل عنها مهما كانت المغريات لأن ذلك يناقض الهدف والغاية التي من أجلها قامت دولة إسرائيل. ولذلك فإن إسرائيل تستهدف الاقتصاديات العربية والبنية التحتية والفوقية وترغب في الاستحواذ على المواد المائية ومناطق الوفرة الاقتصادية بصورة مباشرة أو غير مباشرة وذلك لضمان التفوق النوعي الذي تسعى إلى تحقيقه من خلال مسارين أحدهما العمل الدائب والصادق من أجل خلق دولة قوية مادياً وعلمياً، والثاني هدم المقدرات العربية عن طريق التجسس وزرع الإرهاب وبث روح الفتن الطائفية والعرقية وإحياء العصبية والاقليمية وذلك لتفكيك الكيانات العربية إلى كانتونات صغيرة يسهل التحكم بها وهذا بالضبط ما يحدث في العراق والسودان ومحاولة ضعضعة الوضع في لبنان والتحرش في سوريا وتشجيع ذلك في أماكن أخرى، ومن هذه المنطلقات فإن كل ما يجري يعتبر كسب وقت بالنسبة للإسرائيليين وتقييداً للحركة العربية. وعلى العموم فإن المخابرات الإسرائيلية كانت وسوف تظل تزاول دورها الحيوي في التخريب على الرغم من كل اتفاق يتم التوصل إليه. إن الجوانب الاقتصادية تمثل بعداً مهماً من أبعاد الصراع العربي الإسرائيلي خصوصاً مع احتدام الصراع على الموارد الاقتصادية دولياً، وتنافس الدول المختلفة على مناطق الوفرة واحتياطيات الطاقة ومصادرها والتي تتوفر بصورة استراتيجية في العالم العربي. ولذلك فإن التجسس الاقتصادي على العالم العربي والإسلامي أصبح ذا أهمية دولية ولكن المخابرات الإسرائيلية لها أسلوبها الخاص في التجسس ذلك أن الإسرائيليين يبنون خططهم المستقبلية واستراتيجياتهم التخريبية بناء على ما يجمعونه من معلومات ونتائج تحليل تلك المعلومات ومدى خدمتها للأهداف الإسرائيلية التي لا تتوقف عند حد ولا تمنعها أو توقفها اتفاقيات.

إن تحقيق معدلات نمو اقتصادي عالية هدف كل دولة وهدف كل شعب، لكنه بالنسبة لإسرائيل هدف حياة أو موت ذلك أنها تعمل لكي تتفوق على العالمين العربي والإسلامي بأكملهما، وباستخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة وذلك لأن الغاية لديهم تبرر الوسيلة.

إن الاقتصاديات العربية وغيرها من الفعاليات تتعرض لعديد من عمليات التجسس والاختراق التي تقوم بها أجهزة المخابرات الإسرائيلية (الموساد) والتي أدت إلى زعزعة الاقتصاد العربي واستمرار تخلفه، وأبرزت الاقتصاد الإسرائيلي وأكدت هيمنته على مجمل الاقتصاد العربي. وذلك عن طريق تشتيت الجهود بالخلافات البينية وعدم الاستفادة من القدرات الذاتية للشعوب العربية وزرع عدم الثقة بخبراتها الفنية والإدارية والذي يؤدي إلى الضعف والقصور في تكوين بنية تحتية متطورة.

والشواهد على دور المخابرات الإسرائيلية في عملية التخريب المختلفة وفي مقدمتها تخريب الاقتصاد العربي كثيرة، ومن ذلك ما كشف عنه الجاسوس شريف الغيلالي الذي اعتقلته المخابرات المصرية عام (٢٠٠٠) حيث كشف التحقيق معه أن الاقتصاديات العربية أصبحت في

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 30-11-2007 العـــدد : 14403
الصفحـات : 29 المسلسل : 179

مقدمة اهتمام جهاز الموساد الإسرائيلي بالإضافة إلى اهتمامها بالمعلومات العسكرية والسياسية في العالم العربي والإسلامي، ومعرفة ذلك وغيره يفرض مزيداً من التحدي أمام عجلة التآمر الإسرائيلي الذي لا يوفر وسيلة في سبيل تحقيق غاياته ويدخل ضمن ذلك الاغتيال، ونشر الإرهاب وتمويله وتشجيعه، وغسيل الأموال، والاتجار بالمخدرات ونشر الفساد المالي والإداري والأخلاقي والاجتماعي وتأجيج الفتن والنفخ بروح الطائفية والعرقية من أجل احراق الأرض ومن عليها وما يحدث في العراق ولبنان يعتبر من الشواهد الظاهرة لنشاط المخابرات الإسرائيلية خصوصاً فيما يتعلق بتأجيج الفتن الطائفية بين السنة والشيعة وقتل المدنيين والأطفال والنساء من الجانبين ناهيك عن تصفية علماء العراق وقادة فكره ورجالاته البارزين.

هذا من جانب، ومن جانب آخر يشير أمين هويدي الرئيس السابق لجهاز المخابرات المصري إلى أن اهتمام المخابرات الإسرائيلية بالاقتصاديات العربية ليس جديداً بل هو قديم قدم مشروع دولة إسرائيل، حيث إن تلك الدولة الصهيونية بنيت أساساً من خلال اغتصاب الأرض وسرقة مواردها الاقتصادية وتشريد أصحاب الأرض الشرعيين. وفي نظرهم ان التجربة يمكن أن تكرر مع كل دولة عربية على حدة حتى يتحقق الحلم الصهيوني لدولة إسرائيل والذي حدد له مبدئياً من النيل إلى الفرات. والذي يمكن أن يكون قد عدل ليشمل الخليج العربي لما يضمه من احتياطيات ضخمة من البترول من جهة وإيجاد منفذ جديد لهم على الخليج العربي يتصلون من خلاله مع الشرق الأقصى. فها هم اليوم في العراق ولبنان ولا ندري أين يكونون غداً إن ظل العرب يؤكلون وهم ساكتون.

نعم لقد تعلموا السرقة واستمرأوها لذلك فهم اليوم يسرقون المعلومات العلمية والاقتصادية والتكنولوجية المهمة لبرامج التصنيع والزراعة والطب والتعليم ونظم المعلومات وتقنيتها وذلك من خلال التجسس على الشركات الأمريكية والأوروبية الكبرى ويكاد يجمع العالم على أن التقدم والنجاح الذي حققته وتحققه إسرائيل اعتمد ويعتمد على المعلومات والتكنولوجيا المسروقة من العواصم الغربية ومراكز الأبحاث العالمية، وهذا الأمر يجعلنا نقول: إن التجسس هو أساس الاقتصاد الإسرائيلي، كما كان هو أساس وجودها السياسي وقوتها العسكرية كما أنه هو أساس ما يحدث من فوضى، وخلط للأوراق، وإرهاب في المنطقة العربية.

إن المؤشرات والدلائل والحقائق تشير إلى أن أجهزة المخابرات الإسرائيلية ضاعفت من جهودها في جميع دول العالم المتقدم مثل أمريكا، وأوروبا، واليابان، والصين، ودول النمور الآسيوية. ومن أهم الدلائل على النشاط المتزايد ما يلي:

* مشاركة إسرائيل في شبكة (إشلون) وهي شبكة تصنت انجلوسكسونية والتي يتركز نشاطها على جمع المعلومات في المجالات الاقتصادية والصناعية خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط. ومن الجدير بالذكر أن هناك عدداً من المحطات الأرضية التابعة لهذه الشبكة داخل إسرائيل، ولذلك فإن إسرائيل تحصل خلال تلك الشبكة على معلومات كثيرة ومفيدة.

* كشف في سويسرا عام ١٩٩٨م عن وجود شبكة من الجواسيس التابعين للمخابرات الإسرائيلية تقوم بعملية غسيل أموال في البنوك السويسرية، كذلك عدد من العمليات المشبوهة الأخرى. وقد قامت إسرائيل بدفع كفالة لإطلاق سراحهم واعتذرت عن الحادثة، ولكن معلومات أجهزة الأمن السويسرية تشير إلى أن تلك الشبكة لا تزال تزاول أعمالها المشبوهة هناك.. وهذا ما جعل القضية ترفع إلى القضاء هناك.

* في عام ١٩٩٩م ضُبط مهندس يعمل في إحدى شركات دايمر كراسلر الألمانية بعد أن استطاع سرقة الملفات الفنية المتعلقة بصناعة الطائرة الأوروبية المقاتلة الجديدة والمسماة (إيروفايتر) وسلمها للمخابرات الإسرائيلية.

* في أواخر التسعينات من القرن العشرين قدرت منظمة حقوق الملكية الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية أن جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) قام بعمليات سطو على حقوق الملكية الإنتاجية الخاصة لأكثر من (١٣٥٠) شركة أمريكية مما كبد تلك الشركات خسائر تقدر بأكثر من ١٤١ مليون دولار في عام ١٩٩٨ فقط.

* لا يزال التجسس الإسرائيلي في الولايات المتحدة يتم في جميع المجالات والأوقات والظروف وما يتم الإعلان عن اكتشافه بين الحين والآخر لا يعدو إلا غيضاً من فيض، ومن الأمثلة على ذلك قضية الجاسوس الإسرائيلي (بولارد)، بالإضافة إلى عشرات الفضائح التي حدثت في وزارة الدفاع الأمريكية وكان أطرافها في جميع الأحوال عملاء إسرائيليين ناهيك عن الاختراقات التي قام ويقوم بها عملاء الموساد هناك في كل من البنتاجون ومراكز الأبحاث ووكالة المخابرات المركزية (CIA) ومكتب التحقيق الفدرالي FBI وكذلك في البيت الأبيض والكونجرس، وعلى الرغم من اكتشاف تلك العمليات ومعرفة الفاعل والمستفيد إلا أن كل ذلك يعامل على أنه شقاوة تمارسها البنت المدللة إسرائيل ويسدل الستار عليها بعد إجراء تحقيق صوري لا يقدم ولا يؤخر.

هذه الأيام تفتتح محادثات جديدة في أنابوليس في أمريكا يحضرها الإسرائيليون وأيديهم على السلاح وتحمي ظهورهم الولايات المتحدة الأمريكية في ميدان المعركة بالمال والسلاح والرجال إن لزم الأمر، وفي ميدان المحادثات بالضغط والتهديد وخبرة مراكز الدراسات الاستراتيجية وحنكة رجال القانون والسياسة. ويحضره الفلسطينيون وهم كما يقول المثل «يد ورا ويد قدام» إن صح التعبير وإلى جانبهم الوفود العربية التي في العادة تتفق على ألا تتفق.

إن المبادرة الحقيقية هي مبادرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - التي تحولت إلى مبادرة عربية في قمة بيروت وأكد عليها في المؤتمرات اللاحقة فهل يستطيع العرب فرض تلك المبادرة على محادثات السلام في مدينة أنابوليس؟ أم أنهم سوف يقرأون اسم تلك المدينة على أساس أن لسان حال كل من أمريكا وإسرائيل يقول أنا بوليس. والله المستعان.

hluhaidan@alriyadh.com